وإذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام إلى آخر السورة فرق القوم واخبتوا
حين سمعوا منه ما سمعوا وأجابوه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابرهيم التيمي قال من يأمن البلاء بعد قول
ابراهيم واجنبني وبني أن نعبد الأصنام وأخرج سفين بن عيينة قال لم يعبد أحد من ولد اسمعيل الأصنام لقوله
واجنبني وبني أن نعبد الأصنام قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابرهيم قال لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا
يعبدوا إذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك وقال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
فيه وقد خص أهله وقال ربنا إني أسكنت من ذريتي قوله تعالى ربنا إني أسكنت الآية أخرج الواقدي وابن
عساكر من طريق عامر بن سعد عن أبيه قال كانت سارة تحت ابرهيم عليه السلام فمكثت معه دهرا لا ترزق منه ولدا
فلما رأت ذلك وهبت له هاجر أمة لها قبطية فولدت له اسمعيل فغارت من ذلك سارة ووجدت في نفسها وعتبت
على هاجر فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشراف فقال لها ابرهيم هل لك أن تبري يمينك قالت كيف أصنع قال اثقبي
اذنيها واخفضيها والخفض هو الختان ففعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قرطين فازدادت بهما حسنا
فقالت سارة أراني إنما زدتها جمالا فلم تقاره على كونه معها ووجد بها ابرهيم وجدا شديدا فنقلها إلى مكة فكان
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال أسكن اسمعيل وأمه مكة وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال
ان ابرهيم عليه السلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم لو قال أفئدة الناس تهوي إليهم لازدحمت
عليه فارس والروم وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم قال سألت عكرمة وطاوسا
وعطاء بن أبي رباح عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم فقالوا البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه
وفي لفظ قالوا هواهم إلى مكة أن يحجوا وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم قال تنزع إليهم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم الطائفي أن ابرهيم لما دعا للحرم وارزق
أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال إن الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها
بالطائف لدعوة ابرهيم عليه السلام وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة بواد غير ذي زرع قال
مكة لم يكن بها زرع يومئذ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم وانه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه اختاره نبي الله ابرهيم لولده
ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته إن هذا البيت أول من وليه ناس من طسم فعصوا فيه واستخفوا بحقه واستحلوا
حرمته فأهلكهم الله ثم وليتموه معاشر قريش فلا تعصوا ولا تستخفوا بحقه ولا تستحلوا حرمته وصلاة فيه أفضل
من مائة صلاة بركبه والمعاصي فيه على قدر ذلك وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله
فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم قال إن ابرهيم سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى مكة وأخرج ابن
أبي حاتم عن السدي فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم يقول خذ بقلوب الناس إليهم فإنه حيث يهوي القلب
يذهب الجسد فلذلك ليس من مؤمن إلا وقلبه معلق بحب الكعبة قال ابن عباس لو أن ابرهيم حين دعا قال اجعل أفئدة
الناس لجعل ذلك أفئدة المؤمنين وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان بسند حسن عن ابن عباس
قال لو كان ابرهيم عليه السلام قال فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لحج اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه
قال أفئدة من الناس فخص به المؤمنين وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأهل المدينة اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم واجعل أفئدة الناس تهوي إليهم قوله تعالى ربنا إنك تعلم
ما نخفي وما نعلن الآيات أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن قال من الحزن

وأخرج

فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لغلبتكم عليه الترك والروم وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد في قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم قال لو قال صح صح صح صح

١١٢

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابرهيم النخعي في قوله ربنا إنك تعلم ما نخفي قال من حب اسمعيل وأمه وما نعلن قال ما نظهر
لسارة من الجفاء لهما وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق قال هذا بعد ذلك بحين وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال بشر ابرهيم بعد سبع عشرة ومائة
سنة وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابرهيم
ناس على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال ما يسرني بنصيبي من دعوة
نوح وابرهيم للمؤمنين والمؤمنات حمر النعم قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون أخرج ابن جرير
وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوي الأخلاق عن ميمون بن مهران ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
قال هي تعزية للمظلوم ووعيد للظالم وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كان
في بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له فكان يخرج فإذا رأى غلاما من غلمان بني اسرائيل عليه حلي يخدعه حتى يدخله فيقتله
ويلقيه في مطمورة له فبينا هو كذلك إذ لقي غلامين أخوين عليهما حلي لهما فأدخلهما فقتلهما وطرحهما في مطمورة له
وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك فتقول له إني أحذرك النقمة من الله عز وجل وكان يقول لو أن الله أخذني
على شيء أخذني يوم فعلت كذا وكذا فتقول إن صاعك لم يمتلئ بعد ولو قد امتلأ صاعك أخذت فلما قتل الغلامين
الأخوين خرج أبوهما يطلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بني اسرائيل فذكر ذلك له فقال له النبي
هل كانت لهما لعبة يلعبان بها قال نعم كان لهما جرو فأتي بالجرو فوضع النبي خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله فقال أول
دار يدخلها من بني اسرائيل فيها تبيان فأقبل الجرو يتخلل الدور به حتى دخل دارا فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين
مقتولين مع غلام قد قتله وطرحهم في المطمورة فانطلقوا به إلى النبي فأمر به أن يصلب فلما رفع على خشبته أتته
امرأته فقالت يا فلان قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله أخذني
على شيء أخذني يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك بعد لم يمتلئ ألا وإن هذا قد امتلأ صاعك قوله تعالى
إنما يؤخرهم ليوم الآية أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ليوم تشخص
فيه الأبصار قال شخصت فيه والله أبصارهم فلا ترتد إليهم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله
مهطعين قال يعني بالإهطاع النظر من غير أن يطرف مقنعي رؤسهم قال الإقناع رفع رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم
قال شخصت أبصارهم وأفئدتهم هواء ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد
مهطعين قال مديمي النظر وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة مهطعين قال مسرعين وأخرج ابن
الأنباري في الوقف عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله مهطعين ما المهطع قال الناظر
قال فيه الشاعر ، إذا دعانا فأهطعنا لدعوته ، داع سميع فلفونا وساقونا ،
قال فأخبرني عن قوله مقنعي رؤسهم ما المقنع قال الرافع رأسه قال فيه كعب بن زهير
هجان وحمر مقنعات رؤسها ، وأصفر مشمول من الزهر فاقع ،
وأخرج ابن الأنباري عن تميم بن حذلم في قوله مهطعين قال هو التحميج والعرب تقول للرجل إذا قبض بين
عينيه لقد حمج وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم
عيونهم ينظرون لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء مور في أجوافهم إلى حلوقهم ليس لها مكان تستقر فيه
وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شيء خرجت من صدورهم
فنشبت في حلوقهم وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مرة وأفئدتهم هواء قال
منخرقة لا تعي شيئا وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال يحشر الناس هكذا ووضع رأسه وأمسك بيمينه

Copyright ... University